البعد المعرفي والأخلاقي
لحرمة قتل النفس البشرية في الأديان

د. الحسن حما

جامعة الحسن الثاني كلية الآداب والعلوم الإنسانية
المحمَّديَّة- المملكة المغربية

مقدمة

تعلي الأديان والنظم الدولية الحديثة من قيمة الإنسان وتحرم قتله، وتهدف إلى ترشيد حركته في الواقع، وتوجيه سلوكه وفق غايات دينية، تكسبه مقومات الاستخلاف في الكون، وهي غاية أصبح أمر العودة إليها ملحاً وضرورياً، نتيجة ما يشهده العالم اليوم، من أزمات معقدة يتداخل فيها السياسي بالديني والاقتصادي بالاجتماعي، على رأسها العنف، الذي يؤدي بحياة الملايين بفعل نزعات وحروب لا مبرر لها. وقد أصبح هذا سمة عامة لما نشاهده في وسائل الإعلام، شرقا وجنوبا، فلا يكاد يخل قطر منه، أو جراء أوبئة وأمراض صنعها الإنسان بنفسه؛ حيث لم يحسن التعامل مع الطبيعة وفق مقومات التسخير الإلهي، فظهرت بالتالي –في عصرنا الحالي– أوبئة تقضي على الإنسان بالملايين.

كل هذا يشكل أبرز المؤشرات الرئيسة على أزمة "الحضارة المعاصرة" بكل تطورها المادي والتقني والاقتصادي، إذ لم تستطع الاستجابة لتطلعات الإنسان الأمنية والروحية، فغذى البحث عن أجوبة مساعدة لها، من أولويات العلماء ورجال الدين، أي إننا بحاجة إلى استعادة الحوار بين اللاهوت والعلم[1]، ومن جهة ثانية نحن بحاجة إلى تجاوز ما دأبت عليه أبحاث الانثروبولوجيا الدينية الكلاسيكية من اختزال الأديان في عناصر ثلاثة: طبيعة الإيمان، وأشكال الطقوس، ومضامين الأساطير. لأن تلك المقاربة تبدو قاصرة في الإلمام بروح الديانات السماوية والوضعية، منذ أن تبين لعلم الاجتماع الديني المعاصر، ما للكنائس والجماعات الدينية من دور فاعل في الأنشطة الاجتماعية والخدمات الطوعية والأعمال الخيرية، حيث تُمارس تلك الفعاليات باعتبارها ترجمة عملية للمفاهيم المفارقة، (...) لقد وجد علم الاجتماع نفسه مدفوعاً بالتنبه إلى آثار الاعتقادات

1 Thom Sicking S .j، "**Foi Chrétienne et inculturation au Proche-Orient**" ، Université Saint-Joseph، Jeita، Beyrouth، 1992، pp 94 .

والالتزامات الفردية، وكذلك التنبه إلى دور المؤسسات الدينية في مختلف قطاعات الحياة الاجتماعية الأخرى.[1]

من هنا منشأ الحاجة إلى الدراسة الاجتماعية للدين، أي العمل على البحث عن بعض الأجوبة الدينية لمشكلات الواقع المعاصر، وفهم مداخل إسهام العقائد والأديان ووظيفتها في بناء الأمن الاجتماعي، وقيام الحضارات، أو العكس النظر في خطورتها وآثارها السلبية في هدم القيم المشتركة، ودورها في سقوط المجتمعات، ففي "خضم التواجه الحضاري الناشط في أرجاء المسكونة، اليوم تجتهد الأديان جميعاً في استخراج خلاصة تصوّراتها الماورائية واللاهوتية والأنتروبولوجية، والاجتماعية والسياسية التشريعية. لهذا يعتقد كثير من أهل الأديان أن الإمساك بجوهر الدين يُتيح التفطن للفرادة التي ينعقد عليها التصور الديني الأشمل للكون وللوجود وللتاريخ، ويعين الإنسان على التمييز بين المنظومات الدينيّة، ويسهل مسرى الحوار الديني[2].

في هذا الإطار يندرج هذا البحث لدراسة مدى اسهام الأديان في حفظ النفس البشرية وصونها من جريمة القتل بغير حق، والنظر في آثار ذلك على الأمن الاجتماعي للأديان. ومحاولة قراءة ما تقدمه نصوص الكتب المقدسة للأديان ضمن ديناميات التحولات الجارية التي يشهدها العالم وخاصة العنف الذي يسكن أرجاء المعمورة.

المبحث الأول: حرمة قتل النفس البشرية وآثاره على الأمن الاجتماعي

تجمع الأديان الإبراهيمية على حرمة قتل النفس البشرية ظلما وعدوانا، وأوجبت لذلك تشريعات تحرم قتلها، وأولت العناية لحفظها وصونها، ففي التوراة نقرأ في الوصايا العشر Exo 20:13 «**لا تقتل**». وفي القرآن ﴿**قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ**

1 عز الدين عناية، "**الأديان الإبراهيمية قضايا الراهن**"، دار توبقال، البيضاء – المغرب–، ط1 سنة 2014م، ص 101. وأنظر كذلك دارن شِرْكات وآخرون، "**السّوق الدينية في الغرب**"، ترجمة عزالدين عناية، دار صفحات، دمشق، 2012، ص 25.

2 مشير باسيل عون، "**محنة الإيمان**"، دار المشرق –بيروت–، ط1، 2005م، ص 155.

وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ١٥١﴾ (الانعام/151). وكلا النصين يؤكدان على حرمة قتل النفس بغير حق. لهذا شدّدت التوراة على حرمة القتل؛ حيث فرضت عقوبة مكافئة له، وهي القتل حداً، فمن قتل عمداً يقتل، جاء ذلك في سفر الخروج «**مَنْ ضَرَبَ انْسَانا فَمَاتَ يُقْتَلُ قَتْلا. Exo 21:13 وَلَكِنَّ الَّذِي لَمْ يَتَعَمَّدْ بَلْ اوْقَعَ اللهُ فِي يَدِهِ فَانَا اجْعَلُ لَكَ مَكَانا يَهْرُبُ الَيْهِ. Exo 21:14 وَاذَا بَغَى انْسَانٌ عَلَى صَاحِبِهِ لِيَقْتُلَهُ بِغَدْرٍ فَمِنْ عِنْدِ مَذْبَحِي تَاخُذُهُ لِلْمَوْتِ**»[1]. وهي العقوبة ذاتها التي صدقها القرآن والتي يصطلح عليها في التشريع الجنائي الإسلامي بـ"القصاص" في قوله تعالى ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ١٧٨﴾** {البقرة/178} كما رتب عليه الإسلام عقوبة أخروية ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾** [النساء : 93].

والأمر ذاته تؤكد عليه المسيحية، ففي إنجيل متى نقرأ تأكيداً على حرمة القتل بقوله: Mat 5:21 «**قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل. ومن قتل يكون مستوجب الحكم**». (متى 21:5). بل إن الإنجيل حرم الفعل الذي يؤدي في الغالب إلى ارتكاب جريمة القتل، وهو الغضب، فعدّه ضمن الأعمال التي تستوجب حدّ القتل، حيث نقل عن السيد المسيح قوله «**وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ**»[2].

إن تحريم الغضب الذي يؤدي إلى جريمة قتل النفس، إنما غايته زيادة في التشدّيد والتنبيه إلى خطورة جريمة القتل على الأمن الاجتماعي والإنساني، الذي بدونه لن يتحقق استقرار المجتمع، ما يؤدي إلى تعطيل وظائفه، خاصة وأن المجتمعات المعاصرة تعرف حالات عدم الاستقرار السياسي، مع ظهور صرعات دينية وعرقية، وهي العوامل التي

1 Exo 21:13 – 14

2 Mat 5:22

تغذي العنف بشكل كبير في واقعنا المعاصر، بل والتشريع له، من خلال قراءات متعصبة وبعيدة عن روح الدين وجوهره الإنساني.

ولذلك نجد أن سياقات الحديث عن "جريمة القتل" في النصوص القرآنية والتوراتية، تربط بينه وبين عواقبه في الدنيا (اجتماعيا) والآخرة، وتقدم لنا قصة هابيل (הבל) وقايين (קין) في التوراة والقرآن عرضاً مفصلاً لهذا، ففيها بيان لآثار قتل النفس البشرية، وضررها على الأمن الاجتماعي للمجتمعات، جاء في سفر التكوين ﴿Gen 4:3 **Gen 4:8وَكَلَّمَ قَايِينُ هَابِيلَ اخَاهُ. وَحَدَثَ اذْ كَانَا فِي الْحَقْلِ انَّ قَايِينَ قَامَ عَلَى هَابِيلَ اخِيهِ وَقَتَلَهُ. Gen 4:9 فَقَالَ الرَّبُّ لِقَايِينَ: «ايْنَ هَابِيلُ اخُوكَ؟» فَقَالَ: «لا اعْلَمُ! احَارِسٌ انَا لاخِي؟» Gen 4:10 فَقَالَ: «مَاذَا فَعَلْتَ؟ صَوْتُ دَمِ اخِيكَ صَارِخٌ الَيَّ مِنَ الارْضِ. Gen 4:11 فَالْانَ مَلْعُونٌ انْتَ مِنَ الارْضِ الَّتِي فَتَحَتْ فَاهَا لِتَقْبَلَ دَمَ اخِيكَ مِنْ يَدِكَ! Gen 4:12 مَتَى عَمِلْتَ الارْضَ لا تَعُودُ تُعْطِيكَ قُوَّتَهَا. تَائِها وَهَارِبا تَكُونُ فِي الارْضِ». Gen 4:13 فَقَالَ قَايِينُ لِلرَّبِّ: «ذَنْبِي اعْظَمُ مِنْ انْ يُحْتَمَلَ. Gen 4:14 انَّكَ قَدْ طَرَدْتَنِي الْيَوْمَ عَنْ وَجْهِ الارْضِ وَمِنْ وَجْهِكَ اخْتَفِي وَاكُونُ تَائِها وَهَارِبا فِي الارْضِ فَيَكُونُ كُلُّ مَنْ وَجَدَنِي يَقْتُلُنِي». Gen 4:15 فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «لِذَلِكَ كُلُّ مَنْ قَتَلَ قَايِينَ فَسَبْعَةَ اضْعَافٍ يُنْتَقَمُ مِنْهُ». وَجَعَلَ الرَّبُّ لِقَايِينَ عَلامَةً لِكَيْ لا يَقْتُلَهُ كُلُّ مَنْ وَجَدَهُ. Gen 4:16 فَخَرَجَ قَايِينُ مِنْ لَدُنِ الرَّبِّ وَسَكَنَ فِي ارْضِ نُودٍ شَرْقِيَّ عَدْنٍ﴾[1].**

إن فعل القتل في هذه القصة هو السب في تقسيم البشر إلى قسمين، (قايين) الذي اتحد مع نسل الحية، (הנחש) التي تشير إلى الشر، و(هابيل) الذي أصبح رمزاً للبار المتألم[2]. فلكلمات[3] قايين تفسر في الرؤية التوراتية على أنها إما خوف من غضب انتقام إخوته الأصغر منه، أو فزع من أفكاره، لأنه من المحتمل أن تصورات قايين أضحت وحشية. على إن احتمال تعذيبه على أيدي الآخرين هو استنتاج صحيح نتيجة

---

1 Gen 4:8 – 16

2 **تفسير الكتاب المقدس** شركة ماستر ميديا، القاهرة – مصر– بدون طبعة، ج1، ص 156.

3 تك 4 : 14 – 15

لما ذكر في نفس السفر الفقرة الخامس عشرة. وأهم شيء يظهر في هذا الجزء هو أن الخوف في قلب قايين كان برهاناً على قانون العقوبة[1].

كل هذه العناصر مجتمعة عند تدقيق النظر فيها، تقود إلى تفكك المجتمع وخلق الفتنة بين أفراده، والصراع بينهم جراء القتل والقتل المضاد. لهذا يقدم إلينا القرآن الكريم منظوراً آخر لتجب ما حذرت منه التوراة، وهو الإمساك عن القتل، لخطورته، وآثاره في الحال والمستقبل، جاء ذلك في قوله ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ٢٩ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ٣٠﴾ سورة المائدة (28 – 30) فالقرآن أكد على اجتهاد هابيل في استعظام جرم قتل النفس، "ولو كان القتل دفاعا. وقد علم الأخوان ما هو القتل بما يعرفانه من ذبح الحيوان والصيد، فكان القتل معروفا لهما، ولهذا عزم عليه قابيل، فرأى هابيل للنفوس حرمة ولو كانت ظالمة، ورأى في الاستسلام لطالب قتله إبقاء على حفظ النفوس لإكمال مراد الله من تعمير الأرض. ويمكن أن يكونا تلقيا من أبيهما الوصاية بحفظ النفوس صغيرها وكبيرها ولو كان في وقت الدفاع[2].

إن قتل هابيل يخدم في القصة غرضاً جديداً، يتمثل في أنه شق الطريق إلى عملية تقديم القرابين التي سَتَتَرَسَخُ فيما بعد[3]. لهذا تتضمن بداية الآيات القرآنية خبراً من الله تعالى ذكره عن المقتول من ابني آدم، أنه قال لأخيه لما قال له أخوه القاتل: لأقتلنك: والله «لئن بسطت إليَّ يدك»، يقول: مددت إليَّ يدك «لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك»،

1 **تفسير الكتاب المقدس**، مرجع سابق، الجزء الثاني، ص 156.

2 ابن عاشور، الطاهر، "**التحرير والتنوير**"، الدار التونسية للنشر، – تونس–، سنة 1984 هـ، (بدون رقم طبعة)، ج6، ص 171.

3 وحيد السعفي، "**القربان في الجاهلية والإسلام**"، سلسلة ودراسات، تبر الزمان – تونس– سنة 2003م، ص 124.

يقول: ما أنا بمادٍّ يدي إليك «لأقتلك»[1]. ورغم اختلاف الروايات التفسيرية في السبب الذي من أجله قال المقتول ذلك لأخيه، إلاّ أنها تؤكد على استعظام جريمة القتل وآثارها المتوقعة، من خلال امتناع هابيل والذي كان رده ﴿**لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ٢٩ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ٣٠**﴾ (سورة المائدة 28 – 30) ولبيان خطورة جريمة قتل النفس بغير حق، فإن القرآن جعلها مكافئة لقتل الناس جميعاً في قوله تعالى ﴿**مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ٣٢**﴾ {سورة المائدة 32}.

وفي القرآن نجد تنبيها إلى أن للإيمان دور في تجنب قتل النفس البشرية في قوله تعالى ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا٩٢**﴾ (النساء/الآية 92) وهذا لبينا أهمية الإيمان ودوره في تشكّلُ الوعي الجماعي، الذي يأتي من قوة النشاط الجماعي للطقوس والشعائر الدينية[2] ما يساعد النظم القانونية على تحقق الأمن الاجتماعي، من دون مراقبة وبدون أمر وبشكل عفوي[3]. وهو ما قرره

1 الطبري، محمد بن جرير، "**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**"، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، سنة 1420هـ/2000م، ج6، ص 191.

2 [Orig] «synthèse sui generis des consciences particulières». Cf. «Conclusion», Durkheim 1912, p. 605.

3 Proudhon, Lettre de 20 août 1864 (*Œuvres*, XIII, p. 131) cité par Alain Renaut et Luc Ferry, *Philosophie politique 3*, Op. cit., p. 118.

القرآن، في إشارته إلى أن المؤمن لا يقتل المؤمن إلا حالة الخطأ التي تبقى واردة ورتب عليه بعض الأمور. وهو ما قررته التوراة كذلك في سفر التكوين[1].

المبحث الأول: قتل النفس بغير حق قتل لاستخلاف الأرض وعمارتها

إن الهدف من وراء تأكيد الأديان الإبراهيمية على حرمة قتل النفس البشرية، دون وجه حق، إنما لمركزية الإنسان في الكون، فهو المستخلف فيه، وهو الذي زوده الله بنفخة الروح، التي بها نال سلطان معرفة الأسماء وأكسب صفة الإنسانية، والتي بمقتضاها نال مسؤولية الاستخلاف وعمارة الأرض، فقتل النفس الإنسانية قتل للروح بكل أبعادها السامية، فالروح زودت الإنسان بخصائص ومقومات، وقد عبر العهد القديم عن ذلك منذ البداية في معرض ذكره قصة خلق آدم ﴿ **Gen 2:7 وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلَهُ ادَمَ تُرَابا مِنَ الأَرْضِ وَنَفَخَ فِي انْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ ادَمُ نَفْسا حَيَّةً**﴾[2]. وهذه النسمة هي دلالة على الروح، فالإنسان "يحيا ما دام (الروح) (نسمة الحياة) في منخريه وما إن تذهب النسمة أو يأخذها الربّ (يهوه)، حتى يعود الإنسان إلى التراب ﴿ **Psa 104:29 تَحْجُبُ وَجْهَكَ فَتَرْتَاعُ. تَنْزِعُ أَرْوَاحَهَا فَتَمُوتُ وَإِلَى تُرَابِهَا تَعُودُ. Psa 104:30 تُرْسِلُ رُوحَكَ فَتُخْلَقُ. وَتُجَدِّدُ وَجْهَ الأَرْضِ**﴾[3] بعد الموت؛ إذ يعود الجسد إلى التراب من حيث جاء، وتعود النسمة الحياة إلى (يهوه) الذي نفخها"[4]. وهو المعنى ذاته الذي قصده بإهلاك الطوفان لكل جسد فيه روح، فالروح هنا للإشارة إلى "نسمة الحياة" ﴿ **Gen 6:17 فَهَا أَنَا آتٍ بِطُوفَانِ الْمَاءِ عَلَى الأَرْضِ لأُهْلِكَ كُلَّ جَسَدٍ فِيهِ رُوحُ حَيَاةٍ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. كُلُّ مَا فِي الأَرْضِ يَمُوتُ**﴾[5]، وأيضا ﴿**Gen 7:22 كُلُّ مَا فِي انْفِهِ**

---

1 Gen 4:15

2 Gen 2:7

3 Psa 104: 29 – 30

4 الفغالي بولس، "**المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم**"، جمعية الكتاب المقدس، المكتبة البولسية، بيروت –لبنان–، طبعة2، سنة 2009م، ص 585

5 Gen 6:17

نَسَمَةُ رُوحِ حَيَاةٍ مِنْ كُلِّ مَا فِي الْيَابِسَةِ مَاتَ﴾[1]. وكذلك في قوله ﴿**Gen 7:15 وَدَخَلَتْ إِلَى نُوحٍ إِلَى الْفُلْكِ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ جَسَدٍ فِيهِ رُوحُ حَيَاةٍ**﴾[2].

إن التركيب المزدوج للإنسان، «من جسد ونفس؛ جسد مخلوق من تراب، و"نفس" خالدة عالقة، هي نسمة السماء»[3]، يعبر عن إنسان الجوهر السامي، الذي تشكّل منه الإنسان؛ فهو "نفس"، من حيث إن نفخة الحياة تبثّ فيه الحياة. وهو لحم من حيث إنه خليقة قابلة للفناء. وهو روح من حيث إنه منفتح على (الله)، وأخيراً هو جسم من حيث إنه يعبّر عن ذاته للخارج"[4]. ولأهمية تكوينه يركز العهد الجديد على أن روح (الله) يسكن الإنسان ويحددها ويقترن بها، وهو ما تشير إليه رسالة رومية ﴿**Rom 8:16 اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضاً يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ**﴾[5] ليجعلها تقترن بـ(الرب) وتصير وإياه روحاً واحدة"[6]. الأمر الذي أكدت عليه رسالة أهل كورنتس الأولى بقولها ﴿**1Co 6:17 وَأَمَّا مَنِ الْتَصَقَ بِالرَّبِّ فَهُوَ رُوحٌ وَاحِدٌ**﴾[7]. ولذلك "تدل استخدامات كلمة (روح) في الكتاب المقدس –بعهديه القديم والجديد– على أنها هي أساس حياة الإنسان، أو هي طاقة الحياة، الله هو الذي يعطي هذه الروح للإنسان، والله هو الذي يحفظها[8] سواء في الحياة أو عند الموت –عندما تفارق الروح الجسد–"[9]. واقتران الروح بالله، لان البعد الأسمى يتجلى في الله.

---

1 Gen 7:22

2 Gen 7:15

3 هنري متى، "**التفسير الكامل للكتاب المقدس: العهد القديم**"، مطبوعات إيجلز، القاهرة – مصر –، ط1، 2011م، ج1، ص **18**.

4 سيداروس، فاضل اليسوعي، وآخرون، "**معجم اللاهوت الكتابي**"، (ترجمة) نيافة المطران أنطونيوس نجيب، دار المشرق بيروت – لبنان–، ط6، 2008م، ص **115 – 116**.

5 Rom 8:16

6 سيداروس، "**معجم اللاهوت الكتابي**"، مر، س، ص **385**

71 Co 6:17

8 أنظر أيوب **10: 12**.

9 بياوى وهبة وليم، وآخرون، "**دائرة المعارف الكتابية**"، دار الثقافة، القاهرة –مصر–، ط2، سنة 1996م، ج**4**، ص **142**.

فقتل هذه النفس، يعدُّ قتلاً لما هو أسمى، في الإنسان، أي وأد لما تبنى عليه عمارة الكون وقيام المجتمعات، فبدون نفخة الروح لا يستطيع الإنسان، أن يحيى في هذا العالم وأن يعيش في أمن وسلام، مع الاختلاف الكبير بين شعوبه، ثقافة وديناً وجغرافيا، وعرقاً. فهذه النفخة هي التي زودته بمقومات التسخير وبها يستطيع الإنسان المعاصر العودة إلى فطرته الإنسانية والقضاء على كل الأحقاد والصرعات، لأنها تذكره بأصله، فالذي يدكر هذه الحقيقة لا يستطيع الاقدام على قتلها وإنما سينخرط في إحيائها.؟

البعد المعرفي لمفردة "نفس" في نصوص الأديان

جاءت كلمة «النفس» في القرآن العظيم مفردة "في مائة وست عشرة آية، وجمعاً بصيغة نفوس مرتين، وبصيغة أنفس مائة وثلاثاً وخمسين مرة، بتدبر سياقها جميعاً يلاحظ أنها تعني الذات بعامة، أي بعنصريها المادي والمعنوي. ومن ثم يجوز عليها الموتُ والقتل"[1]، ومن الآيات التي وردت فيها (النفس) للإشارة أصل نشأنه قوله Y **﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾**[2]. وفي العهد القديم نعثر على المعنى الذي نقرأه في حكمة سليمان ضمن الأسفار القانونية الثانية؛ جاء فيها ﴿**و قد كنت صبيا حسن الطباع ورزقت نفسا صالحة، ثم بازديادي صلاحا حصلت على جسد غير مدنس**﴾[(3)]. وتتخذ الكلمة معاني متعددة في العبرية منها؛ "(النسمة، **נֶפֶשׁ** نفس)، ومع ذلك لا غنى عنه من أجل الحياة. هو واقع لا نستطيع أن نلمسه، فهو يفرض نفسه بقوة، لأنه واقع كوني يرتبط به الإنسان، ولا يستطيع أن يحركه كما يشاء"[(4)] إذ وردت الكلمة بمعنى **נשמת** (النسمة) و(الريح الخارجة من أنف يهوه)[5]

---

1 عبد الرحمن عائشة، "**القرآن وقضايا الإنسان**"، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان–، ط**5**، تشرين الأول (أكتوبر) **1982**م، ص **182**

2 سورة النساء الآية **1**، ورد المعنى ذاته في؛ الأعراف/ **189**، الأنعام/ **99**، الزمر/ **7**، لقمان/ **27**.

3 أنظر حك 8: 19 – 20، وأيضا من السفر نفسه 9: 15) ﴿**إذ الجسد الفاسد يثقل النفس والمسكن الأرضي يخفض العقل الكثير الهموم**﴾.

4 الفغالي بولس، "**المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم**"، مر، س، ص **584**.

5 المرجع السابق، ص **584**.

في سفر الخروج ﴿**Exo 15:8 وَبِرِيحِ انْفِكَ تَرَاكَمَتِ الْمِيَاهُ. انْتَصَبَتِ الْمِيَاهُ الْجَارِيَةُ كَرَابِيَةٍ. تَجَمَّدَتِ اللُّجَجُ فِي قَلْبِ الْبَحْرِ**﴾[1]، وكذلك في سفر صموئيل الثاني في قوله ﴿**Sa 22:162 فَظَهَرَتْ أَعْمَاقُ الْبَحْرِ، وَانْكَشَفَتْ أُسُسُ الْمَسْكُونَةِ مِنْ زَجْرِ الرَّبِّ، مِنْ نَسْمَةِ رِيحِ أَنْفِهِ**﴾[2]؛ وهو المعنى ذاته الذي نجده في سفر المزامير ﴿2Sa 22:16 **فَظَهَرَتْ أَعْمَاقُ الْمِيَاهِ وَانْكَشَفَتْ أُسُسُ الْمَسْكُونَةِ مِنْ زَجْرِكَ يَا رَبُّ مِنْ نَسَمَةِ رِيحِ أَنْفِكَ. أَرْسَلَ مِنَ الْعُلَى فَأَخَذَنِي. نَشَلَنِي مِنْ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ**﴾[3].

لعظمها حيث تَرِدُ لفظة (الروح) مفردة في العهد القديم، وتأتي مقيدة، ونادراً ما تدل على روح غير محددة[4] كما في سفر القضاة الذي جاء فيه ﴿**Jdg 9:23 وَأَرْسَلَ الرَّبُّ رُوحاً رَدِيئاً بَيْنَ أَبِيمَالِكَ وَأَهْلِ شَكِيمَ، فَغَدَرَ أَهْلُ شَكِيمَ بِأَبِيمَالِكَ**﴾[5]، وفي سفر صموئيل الأول ﴿**1Sa 16:14 وَذَهَبَ رُوحُ الرَّبِّ مِنْ عِنْدِ شَاوُلَ وَبَغَتَهُ رُوحٌ رَدِيءٌ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ**﴾[6]. وتأتي كلمة (روح) غالباً محدّدةً معرَّفةً، ما عدا ما ورد في سفر الملوك الأول ﴿ **1Ki 22:21 ثُمَّ خَرَجَ الرُّوحُ وَوَقَفَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: أَنَا أُغْوِيهِ. وَسَأَلَهُ الرَّبُّ: بِمَاذَا؟**﴾[7]، وما ورد في سفر العدد، الذي يعني "روح الجسد" ﴿ **Num 5:14 فَاعْتَرَاهُ رُوحُ الْغَيْرَةِ وَغَارَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَهِيَ نَجِسَةٌ أَوِ اعْتَرَاهُ رُوحُ الْغَيْرَةِ وَغَارَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَهِيَ لَيْسَتْ نَجِسَةً** ﴾[8]،

رغم أن التناخ تأتي بصورة عامة "بمصطلح ثابتٍ للدلالة على جسد الإنسان في مقابل «الروح» أو «النفس»، إلا أنه نجد أكثر من عشر كلمات تشير إلى جسد

1 **Exo 15:8**.

2 2 **Sa 22:16**

3 2Sa 22:16

4 الفغالي بولس، "المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم"، مر، س، ص **585**.

(5) Jdg 9:23

(6) 1Sa 16:14

(7)1Ki 22:21

(8) Num 5:14

الإنسان، فتترجم كلمة بسر (בשר) العبرية، وتذكر 261 مرة إلى لحم (בָּשָׂר)[1] وإلى (בָּשָׂר) جسد[2] وإلى (אָדָם) بشر[3] وتستخدم كلمة (נֶפֶשׁ) نفس، وتذكر أكثر من سبعمائة مرة[4]. وتترجم كلمة עֶצֶם عظم أكثر من مائة مرة[(5)]، وتترجم إلى (נְבֵלָה) جُثَّة[6]، و(בֶּטֶן) بطن؛ وهي في العربية مثل العبرية[(7)] إلى غيرها من الألفاظ"[8].

إن الآيات التي اقترنت فيها (النفس) بالإنسان في القرآن الكريم، تحيل على أنه مُكَّون من "الروح" و"الجسد" (المادة)، إذ الخطاب في الآيات لم يفرق بين الإنسان في أبعاده الخِلقِية، إنما جعل من (النفس) أصل المنشأ للإنسان ووحدة تكوينه، ولهذا يذهب المفسرون إلى أن المراد من (نفس) في آية سورة النساء «آدم»[(9)] وإنما جاءت (نفس) بالتذكير وإن كان المراد آدم ; لأن لفظ النفس مؤنث بالصيغة[(10)]. وآدم ; مكون من

(1) (Gen 2:21): ויפל יהוה אלהים תרדמה על־האדם ויישן ויקח אחת מצלעתיו ויסגר בשׂר תחתנה

(2) (Gen 2:24): על־כן יעזב־איש את־אביו ואת־אמו ודבק באשתו והיו לבשׂר אחד.

(3) (Gen 6:35) : ויאמר יהוה לא־ידון רוחי באדם לעלם בשגם הוא בשׂר והיו ימיו מאה ועשׂרים שׁנה.

(4) منها ما ورد في الأسفار التالية: لا **21**: **11**، عد **19**: **13** ...إلخ

(5) (Gen 2:23): ויאמר האדם זאת הפעם עצם מעצמי ובשׂר מבשׂרי לזאת יקרא אשה כי מאיש לקחה־זאת.

(6) (Deu 21:23): לא־תלין נבלתו על־העץ כי־קבור תקברנו ביום ההוא כי־קללת אלהים תלוי ולא תטמא את־אדמתך אשר יהוה אלהיך נתן לך נחלה

(7) (Deu 28:4): ברוך פרי־בטנך ופרי אדמתך ופרי בהמתך שגר אלפיך ועשתרות צאנך.

(8) بياوى وهبة وليم، وجيب صموئيل، عبد النور منيس، فارس فايز، زكي أنور، "**دائرة المعارف الكتابية**"، مر، س، ج**2**، ص **544**.

(9) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، "**تفسير القرآن العظيم**"، **206/2**، الطبري، محمد بن جرير، "**جامع البيان في تأويل القرآن**"، **11/ 562**، الزمخشري، جاد الله محمود، " **الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل**" **50/2**، الرازي، فخر الدين، "**مفاتيح العيب**"، **80/13**، القرطبي، شمس الدين، "**الجامع لأحكام القرآن**"، **46/7**، ابن عاشور، الطاهر، "التحرير والتنوير"، **395/7**.

(10) الطبرسي علي، "**مجمع البيان في تفسير القرآن**"، دار المعرفة، بيروت –لبنان–، ط**2**، سنة **1408**هـ/**1988**م، ج**3**، ص **5**.

"الجسد" الذي خلقه الله Y و"الروح" التي نفخها فيه، وهو ما تشير إليه الآية [1] ولم تفرق بينهما؛ فالتسوية أولا وهي إشارة إلى تكوين (الجسد) في بعده المادي، ثم (نفخت فيه) إشارة إلى "الروح". ونجد إشارة مهمة عند سيد قطب في تكوين الإنسان المزدوج الذي تشير إليه كلمة (نفس) في سورة النساء يقول: «فهي نفس واحدة في طبيعة تكوينها، وإن اختلفت وظيفتها بين الذكر والأنثى. وإنما هذا الاختلاف ليسكن الزوج إلى زوجته ويستريح إليها. وهذه هي نظرة الإسلام لحقيقة الإنسان»[2].

لقد جاءت دلالة "نفس" في الآيات السابقة لتذكر الإنسان بأصله في التكوين، منذ المنشأ وليس فقط الإشارة إلى الذكورة والأنوثة كما فهم المفسرون، ولذلك اقترنت كلمة (نفس) في آية أخرى بلفظة (أنشأكم)، والإنشاء يعني الرجوع إلى أصل الخلقة الأولى[3]، أي «الْإِحْدَاثُ والْإِيجادُ وَالضَّمِيرُ المنصوب مُراد به البشر كُلُّهم»[4].

وتقترن "النفس" في القرآن كذلك بالعذاب والجزاء والحساب يوم القيامة[5]، وهذا الجزاء للإنسان يكون على (الجسد) و(الروح) معاً، لهذا جاء خطاب الله للإنسان بالخوف من هذا اليوم عن طريق كلمة (نفس) التي جمعت الإنسان في بعديه الروحي والمادي، إذ لو قصد القرآن الإنسان في بعد واحد لأشار إليه كما هو الأمر عندما أضاف سبحانه العلم بماهية الروح إليه فقال ﴿**وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا**﴾[6]، فأشار إلى "الروح" وحدها. في حين استعمل هنا كلمة "نفس" لتدل على الإنسان كلية، وليس في النص ما يصرفها على أن المراد منها "الروح" دون

---

(1) سورة الحجر الآية **29**.

(2) قطب سيد، "**في ظلال القرآن**"، دار الشروق، بيروت–، ط**10**، سنة **1402**هـ/**1982**م، مج**3**، ج**9**، ص **1411**.

(3) سورة الأنعام الآية **99**.

(4) ابن عاشور الطاهر، "**التحرير والتنوير**"، مر، س 7/ **395**.

(5) سورة النساء الآية **86**.

(6) سورة الإسراء الآية **85**.

"الجسد"، أو العكس. لهذا اقترنت "النفس" بالحساب في سورة البقرة[1]. واقترنت بكسب الإنسان يوم القيامة[2]. وأشار إليها بالجزاء من جنس عمل الإنسان[3].

ولأهمية النفس في التكوين الزوجي للإنسان (روح وجسد) يؤكد القرآن الكريم على ذلك، من خلال مفردة "النفس" عند النهي عن قتل الإنسان لأخيه الإنسان ظلماً، وبيان خطورة ذلك على المجتمع، في قوله تعالى ﴿**وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا٣٣**﴾[4]، وعند نهيه عن قتل الأولاد خشية الإملاق (الفقر)[5]، وقد حرم قتل النفس في الشرائع السابقة، واعتبر قتلها قتل للإنسانية جمعاء[6] لذلك شرع في الشريعة اليهودية أن قتل الإنسان بغير حق يستوجب قتل الإنسان، وذكر ذلك بالنفس مقابل "النفس"[7]. ويضيف م. دوركهايم أن "طقوس الحداد ربما لا تكون غير مرتبطة بفكرة أن الروح تنجو من الجسد ... لحساب

إن تحريم القرآن لقتل الإنسان لأخيه، لم يكن بعبارة «إنسان» أو «جسد» دون «الروح» لكنه تم بالإشارة إليه بـ«النفس» فقتل الإنسان لا يتصور بالقضاء على "الجسد" وبقاء "الروح" أو العكس، "لأن لفظ «الإنسان» اسم يقع على النفس دون الجسد، ويقع أيضاً على الجسد دون النفس، ويقع أيضا على كليهما معا مجتمعين، فنقول في الحيّ: هذا إنسان، وهو مشتمل على جسد وروح، ونقول للميت: هذا إنسان وهو جسدٌ لا نفس فيه، ونقول: إن الإنسان يعذَّب قبل يوم القيامة، ويُنَعَّم يعني النفس دون الجسد"[(8)]،

---

(1) سورة البقرة الآية **47**، والآية **122**.

(2) سورة البقرة الآية **280**.

(3) سورة آل عمران **25**، سورة آل عمران **30**، سورة الزمر الآية **67**

(4) سورة الإسراء الآية **33**.

(5) سورة الأنعام الآية **152**.

(6)سورة المائدة الآية **34**.

(7) راجع سورة المائدة الآية **47**.

(8) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد، "**الفصل في الملل والأهواء والنحل**"، تحقيق، محمد نصر، وعبد الرحمن عميرة، دار عكاظ، الرياض –المملكة العربية السعودية–، ط1، 1402هـ/1982م، ج**5**، **192**.

فاستخدام القرآن لمفردة «نفس» يوضح جوانب من تصور القرآن عن الإنسان؛ حيث ترد المفردة في سياقات أخرى تفيد حالات الإنسان النفسية والخارجية، إذ توصف النفس "بالطمأنينة والرضى[1]، ومنها يكون التضرعُ والخيفة[2]، والاستيقانُ[3] والإيثار[4] والخداعُ[5] والحسدُ[6] والمقتُ[7] والوسوسةُ[8]، ويتعلق بها الإيمان والكفر، والهدى والضلال[9]، والخيانة والفجور والتقوى[10].

إن النظر في مسألة «الروح» وقراءتها ضمن رؤية القرآن لخلق الإنسان، وغايته في الكون؛ تكشف عن طبيعتها ومركزيتها في الإنسان، إذ من خلالها تتأسس معيارية التقوى والفجور في كينونة الإنسان. فآدم υ أضافت إليه بُعد التقوى والارتباط بالله بعد الخلق في حين غابت عن (إبليس) فخرج عن رحمة الله Y. لأنها "من عالم الأمر، لا من عالم الخلق، ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا٨٥﴾[11] ويدل ذلك على أن جوهر الروح من عالم الأمر[12]. وكونها جاءت بعد التسوية الإلهية للإنسان، ولم تقترن بالجسد، يحتوي على إشارة أساسية في تكوين الإنسان؛ (فسويته) تفيد الجانب الجسمي المادي في الإنسان في حين أن (نفخت فيه من روحي) الإشارة إلى الروح في بعدها العلوي، يقول الفخر الرازي (543 – 606هـ) رحمه

---

(1) سورة الفجر الآية **30**.

(2) سورة الأعراف الآية **205**.

(3) سورة النمل الآية **46**.

(4) سورة الحشر الآية **9**.

(5) سورة البقرة الآية **8**.

(6) سورة البقرة الآية **108**.

(7) سورة غافر الآية **9**.

(8) سورة الناس الآيتين **4 – 6**.

(9) سورة الإسراء الآية **15** المعنى نفسه ورد في كل من؛ سورة الأنعام **105**، سورة يونس **108**، سورة الزمر **41**، سورة سبأ **50**.

(10) سورة الشمس الآيتين **7 – 8**، سورة النساء الآيات **109 – 111**.

(11) سورة الإسراء، جزء من الآية **85**.

(12) الرازي، فخر الدين، "**النفس والروح وشرح قواهما**"، تحقيق محمد المعصومي، دار ليتفقهوا –طهران–، 1392هـ، (بدون رقم الطبعة)، ص **36**

الله «ميز بين التسوية وبين نفخ الروح، فالتسوية عبارة عن تخليق الأبعاض والأعضاء وتعديل المزاج والأمشاج، فلما ميز نفخ الروح عن التسوية، ثم أضاف الروح إلى نفسه دل ذلك على أن الروح جوهر شريف، ليس من جنس الجسد»[1]. وهذه الحقيقة في التلاوة القرآنية تقررت منذ أن خلق الله الإنسان. وأنشأه على بعدين اثنين في تكوينه، نظراً لقيمة الإنسان ومرتبته في الكون، إذ بفضل هذه «الروح» «انتقل التكوين العضوي الوضيع في الإنسان إلى ذلك الأفق الإنساني الكريم، منذ بدء التكوين، وجعله ذلك الخلق المتفرد الذي توكل إليه الخلافة في الأرض بحكم تفرد خصائصه منذ بدء التكوين، (...) فالنفخة العلوية التي فرقت بينه وبين سائر الأحياء؛ ومنحته خصائص الإنسانية، التي أفردته منذ نشأته عن كل الكائنات الحية؛ فسلك طريقاً غير طريقها منذ الابتداء. بينما بقيت هي في مستواها الحيواني لا تتعداه.

إن ما تكشفه نصوص الكتب المقدسة للأديان الإبراهيمية من معطيات، عن حرمة قتل النفس البشرية، وعنايتها بالإنسان، إذا ما تمت قراءتها وفق رؤية نسقية ومشتركة، قد تساعد أتباع الأديان في التأسيس لمنظور جديد في مسألة حماية النفس البشرية والحقوق الأخرى المرتبطة بها (الحرية، المساواة ...) وفي الوقت ذاته المساعدة في تجاوز الالتباس الحاصل في خطاب حقوق الانسان، وضعف المرجعيات التي تمثلها تلك الحقوق[2].

---

(1) الرازي، فخر الدين، "**النفس والروح وشرح قواهما**"، مر، س، ص **36**

2 Luc Ferry et Alain Renaut, op.cit., p. 31.

خـــــاتمة

إن جماع الأديان والنظم الدولية والأخلاقية على حرمة قتل النفس البشرية والتشدّيد في ذلك، يعود لمركزية الإنسان في الكون، وإلى تأكيد الأديان على أن إحياء الأنفس أرضية مهمة ومحورية للبحث عن السبل الناجعة للحد من انتشار ظاهرة القتل واستسهال أمر ذلك، خاصة مع ما يعرفه العالم من فتن وحروب. لهذا يمكن اعتبار ما تقدمه الكتب المقدسة للأديان، من تعاليم وتوجيهات، حول التعامل مع النفس البشرية، أحد المداخل الضرورية لحمايتها والحد من جريمة قتلها، في أفق استثمار كل ذلك لبلورة ميثاق عالمي /ديني، يتضمن استراتيجيات اجتماعية ودينية وفكرية وإعلامية، تنهي حالة الصراع المنشرة، وتساعد الدول والمجتمعات المعاصرة على بناء ثقافة السلم والسلام العالمين وأبرز مبادئ هذه الإستراتيجيات على المستوى الديني ﴿**لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ٢٩**﴾، وإذا ما تم استثمار هذا المبدأ بشكل منهجي، سيشكل سنداً مؤسساً للمنظومة القانونية والحقوقية الدولية للحد من انتشار جريمة القتل في العالم.

مراجع البحث:

- **القرآن الكريم** برواية ورش عن نافع
- "**التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**"، التعريب والجمع التصويري والمونتاج والأعمال الفنية، شركة ماستر ميديا (Master Media)، القاهرة، مصر، (بدون طبعة).
- "**الكتاب المقدس**"، دار الشرق الأوسط، الإصدار السابع 2007م، ط1، دار الكتاب المقدس بمصر.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد، "**الفصل في الملل والأهواء والنحل**"، تحقيق، محمد نصر، وعبد الرحمن عميرة، دار عكاظ، الرياض –المملكة العربية السعودية–، ط1، 1402هـ/1982م.
- ابن عاشور، الطاهر، "**التحرير والتنوير**"، الدار التونسية للنشر، – تونس–، سنة 1984 هـ، (بدون رقم طبعة).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، "**تفسير القرآن العظيم**"، تحقيق، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط2، 1420هـ/1999م.
- باركلي وليم، "**تفسير العهد الجديد**"، إنجيل متى، (ترجمة) فايز فارس، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية –بولاق – القاهرة، ط2.
- بياوى وهبة وليم، وجيب صموئيل، وآخرون، "**دائرة المعارف الكتابية**"، دار الثقافة، القاهرة –مصر–، ط2، سنة 1996م.
- **تفسير الكتاب المقدس** شركة ماستر ميديا، القاهرة – مصر– بدون طبعة.
- دارن شِرْكات وآخرون، "**السّوق الدينية في الغرب**"، ترجمة عزالدين عناية، دار صفحات، دمشق، 2012.
- دافدسنفرانسس، و(جماعة من اللاهوتيين) "**تفسير الكتاب المقدس**"، (ترجمة) توفيق صالح و(آخرون)، دار منشورات النفير، بيروت –لبنان، ط3، 1987م.
- الرازي، أبو بكر محمد، "**النفس والروح وشرح قواهما**"، تحقيق محمد المعصومي، دار ليتفقهوا –طهران–، 1392هـ، (بدون رقم الطبعة).
- الرازي، فخر الدين، "**مفاتيح الغيب**"، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420هـ.
- رو **8: 16**.
- الزجاج، أبو إسحاق، "**معاني القرآن وإعرابه**"، تحقيق، عبد الجليل عبده شلبي، دار عالم الكتب، –بيروت–، ط1، 1408هـ/1988م.
- الزمخشري، جاد الله محمود، "**الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل**"، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.
- سيداروس، فاضل اليسوعي، وآخرون، "**معجم اللاهوت الكتابي**"، (ترجمة) نيافة المطران أنطونيوس نجيب، دار المشرق بيروت – لبنان–، ط6، 2008م.

- الطبرسي، علي، "**مجمع البيان في تفسير القرآن**"، دار المعرفة، بيروت –لبنان–، ط2، سنة 1408هـ/1988م.
- الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، سنة 1420هـ/2000م.
- عبد الرحمن عائشة، "**القرآن وقضايا الإنسان**"، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان–، ط**5**، تشرين الأول (أكتوبر) **1982**م
- عز الدين عناية، "**الأديان الإبراهيمية قضايا الراهن**"، دار توبقال، البيضاء – المغرب–، ط1 سنة 2014م، ص 101.
- الفغالي بولس، "**المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق الأدنى القديم**"، جمعية الكتاب المقدس، المكتبة البولسية، بيروت –لبنان–، طبعة2، سنة 2009م.
- **القربان في الجاهلية والإسلام،**
- القرطبي، شمس الدين، "**الجامع لأحكام القرآن**"، تحقيق، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية –القاهرة–، ط2، 1384هـ – 1964م.
- قطب سيد، "**في ظلال القرآن**"، دار الشروق، بيروت–، ط**10**، سنة **1402**هـ/**1982**م
- مشير باسيل عون، "**محنة الإيمان**"، دار المشرق –بيروت–، ط1، 2005م.
- هنري متى، "**التفسير الكامل للكتاب المقدس: العهد القديم**"، مطبوعات إيجلز، القاهرة – مصر– ، ط1، 2011م.
- اليسوعي صبحي، "**معجم الإيمان المسيحي**"، دار المشرق، بيروت، –لبنان–، ط2، سنة 1998م.
- Thom Sicking S .j، "Foi Chrétienne et inculturation au Proche-Orient" ، Université Saint-Joseph، Jeita، Beyrouth، 1992 ،. pp 94
- 1.3Luc Ferry et Alain Renaut, op.cit., p.
- [Orig] "synthèse sui generis des consciences particulières". Cf. «Conclusion», Durkheim 1912, p. 605.
- Proudhon, Lettre de 20 août 1864 (*Œuvres*, XIII, p. 131) cité par Alain Renaut et Luc Ferry, *Philosophie politique 3*, Op. cit., p. 118.